محطة إذاعة تحت أقدام الراقصات!

- خمر ونساء وغناء!
- عندما تظهر الحقيقة عارية..
- دبلوماسى أجنبى يسرق من مفوضية سويسرا
- أين ذهبت أموال البنك الأهلى..؟
- متاعب فى الطريق...
- خرافة المخابرات..!

www.anwarsadat.org

كنت على موعد مع الجاسوسين الألمانيين أبلر، وساندي فى عوامة حكمت فهمى..

وكان هذا الموعد لاصلاح جهاز إرسال لاسلكى، ويتملكه الجاسوسان، ويذيعان منه، من داخل العوامة..

وقفت أمام العوامة أفكر قليلا قبل أن ألمس زر الجرس.. فقد كنت أشعر ،أنى أمام مغامرة.

www.anwarsadat.org

ونظرت إلي أعلا العوامة، فوجدت أربع ساريات من ساريات السلك الهوائى يستعمل للإرسال اللاسلكى والاستقبال..فاعترتنى رجفة مفاجئة.. فأن وجود سلكين هوائيين فوق سطح عوامة، قد يثير بعضا من الشكوك.

ثم تتابعت على الأفكار فى سرعة متلاحقة، واصبحت بعد ذلك أسئلة لا أجد جوابا عليها:

هل يعرف اليهودى الذى يبدل لهما الأموال حقيقتهما فعلا.. وإذا كان يعرفها، فهل تكفيه العمولة الكبيرة التى يتقاضاها، لكى يسكت.. ولا يخون؟

وما حقيقة موقف حكمت فهمى من هذه المغامرة؟.

وما مدى استعدادها للسير فيها إلى آخر الطريق؟

وهل هى تستطيع أن تقدر حقيقة هذا الطريق، والنتائج الخطيرة التى قد ينتهى بها إليها..

وكان لابد أن أجد جوابا لهذا.. ولذلك، كان لابد أن أدخل..!

ووضعت يدى على زر الجرس...

...وفتحت لى الباب، حكمت فهمى.. وبعد لحظات كان أمامي الألمانيان أبلر، وساندى.. يرحبان بمقدمى بينما تدور عيناى فى أرجاء العوامة، أحاول أن أستشف نوع الحياة التي تجرى بداخلها.

ولم يكن عسيرا علي أن أحدد هذه الحياة فى دقائق قليلة...

فقد كانت جميع المظاهر تدل على أن صاحبة العوامة قد تركت للألمانيين حرية التصرف فى عوامتها كما يشاءان وأنهما تصرفا فى عوامتها فعلا، فاتخذا منها وكر للترف والنعومة وحياة الليل والتهتك..

وكان واضحا أنهما ألقيا عن ظهريهما كل مسئوليات العمل الخطير الذى جاء لكى يقوما به، وأنغمسا إلي آذنهما فى الحياة التى تتناسب مع عوامة تملكها راقصة، ويعيش فيها رجلان فى عمر الورد، فى جيوبهما عشرات كثيرة من آلاف الجنيهات.

أين الجهاز

وسألتهما عن جهاز اللاسلكى المعطل.. فضحك أبلر، وهو يقول:

- **أتستطيع أن تجده لو بحثت عنه؟..**

وخيل إلى أنى أستطيع، فقمت أطوف غرف العوامة، وأهبط درجاتها، وأصعد إلى أعلاها.. فإذا بها لا تحتوى ألا على وسائل الحياة الناعمة، وأدوات الترف والزينة.. وكؤوس الشراب، وصناديق الويسكى...

وفجأة عاد بى أبلر إلى حيث كنا فى بهو العوامة.. ومد يده إلى جهاز الراديو الكبير الموضوع في صدر المكان.. وكنت قد فحصته، فى دورتى، فلم أجد فيه أكثر من جهاز رداىو" موبيليا" أنيق فى أعلاه بيك أب مغطى بغطاء خشبى دقيق الصنع، وفى جوانبه دواليب صغيرة مقسمة لحفظ الاسطوانات.

وأمسك أبلر الجزء الخاص بالبيك أب، ثم حركه حركة بسيطة، فانفتح إلى أعلى.. وقال لى: أنظر.. فنظرت لاجد أمامى تجويفا كبيرا ساقطا فى جوف الجهاز العجيب، يكفى لكى يهبط فيه رجل، فيجد كريسا صغيرا يجلس إليه، ويجد أمامه جهاز اللاسلكى الذى يعملان عليه..

وقال أبلر وهو يشير بيده داخل التجويف:

- **تستطيع أن تجلس هنا على هذا الكرسى وأن تضئ النور الداخلى، ثم أغلق عليك الجهاز من فوق، وأدير أنا أسطوانة للرقص..**

وقال زميله ساندى:

- **أننا دائما نصنع هذا، نرقص على الموسيقى مع الضيوف، بينما يباشر أحدنا عمله الجهاز في هدوء..**

ووجدتها فكرة جميلة.. فلن يستطيع أحد مهما أوتى من قوة الملاحظة أن يتصور أن تحت هذا البيك أب، محطة إذاعة كاملة، ورجل يذيع!

ونزلت إلى الفجوة، لافحص الجهاز.

شكوك

وكان شعورى ساعة جلست أمامه، وأخذت أدير فى مفاتيحه. أن هذا الجهاز لا يمكن أن يتعطل هكذا من تلقاء نفسه. فهو كما بدا لى جهاز دقيق متين الصنع. كما أنه بوضعه الذى كان فيه لم يكن معرضا لآى مؤثرات خارجية يمكن أن تؤدى إلي تعطله..

وفتحته من الداخل، فوجدت جميع صماماته سليمة، وحاولت أن أكتشف مكان العطب فيه، فلم أستطيع، فقد كان الجهاز جديدا على فى كل شئ... وكان من التعقيد بحيث لا يسهل اكتشاف سبب تعطله، أن لم يكن فاحصه خبيرا به وبالنظرية التي أسس عليها.

وخرجت يائسا.. أو بادى اليأس، وفى رأسى دوامة من الأفكار، وشكوك كثيرة...

وصدر منى سؤال مفاجئ لم أكن أحمله أكثر من معناه الظاهرى:

- **هل هذا الجهاز معطل حقا؟!**

واضطرت أبلر لهذا السؤال بينما أجاب ساندى بسرعة فائقة، والكلمات تتزاحم على شفتيه:

- **أنه معطل.. معطل فعلا.. هل تستطيع إصلاحه؟**

وقبل أن أجيبه بالنفى، كان هو يسألنى سؤالا آخر:

- **أنك بلا شك تسمع عن الهر هوارد..**

جهاز جديد

وكنت أعرف أن هوارد هذا، ديبلوماسى فى مفرضية السويد فى مصر، وأنه كان يقوم برعاية شئون الرعايا الألمان في مصر، بعد إغلاق المفوضية الألمانية عند إعلان الحرب..

قلت : أعرفه..

فقال : أننا على اتصال به أيضا، وهو يعلم أن هذا الجهاز معطل، وهو الذى قال لنا أن نحاول الاتصال بك.

وقاطعته قائلا:

- **ولكنى آسف جدا، لانى لا أستطيع إصلاح هذا الجهاز، فلم يسبق لى أن اتعملت أجهزة إرسال ألمانية أبدا..**

وبدا أبلر الكلام فقال:

- **أن الهر هوارد طلب منا أن نتصل بك..**

وسكت قليلا ثم عاد يقول:

- **أنه يعرف كل شئ عنا، ونحن نستعين به دائما عندما نحتاج لأى شئ.. وهو أيضا، يساعدنا...**

وأكمل ساندي قائلا:

- **وقد قلنا له أن هذا الجهاز قد تعطل، فجاءنا بجهاز آخر.. ولكننا لا نعرف كيف يعمل...**

وسألتهما أنا:

- **وهل الجهاز الآخر هنا الآن...**

فأجاب ساندى:

- **نعم، أنه فى الطابق الأسفل لقد سرقه لنا هوارد من المفوضية السويسرية، وأعطاه لنا لنواصل به عملنا، ولكننا حتى اليوم لم نستطيع تشغيله...**

وأمسك بى من يدى وقال: هيا معى.. سأريك الجهاز الآخر.. وقد قال لنا هوارد أنك أنت وجميع ضباط سلاح الإشارة فى مصر، تستعملون مثله..

ونزلت معه إلى الطابق الأسفل وقد أخذت منى الظنون كثيرا...

لم تعد شكوكا

وفى الطابق الأسفل، وجدت جهاز إرسال من النوع المعروف بالهابيكوافتر.. وفحصت الجهاز فوجدته جديدا لم يستعمل قط، ودهشت لقولهما أنهما لا يستطيعان استعماله، لسهولة استعمال هذا النوع من أجهزة الإرسال وقلت لهما:

أن هذا الجهاز من أبسط الأجهزة استعمالا، وأنى أستطيع أن أدلهما على كيفية استعماله فى لحظات قصيرة.

وفجأة خطرت لى فكرة.. وانطلق بها لسانى فى التو واللحظة..

www.anwarsadat.org

فقد كانت شكوكى فى الرجلين قد بدأت تعلو إلى مرتبة اليقين.. كنت قد اقتنعت فى نفسى تماما، أن جهازهم الألمانى أما أن يكون سليما، وأما أن يكون هما قد عطلاه بنفسهما.. وخطر لى أنى لو تركت لهما الجهاز الآخر فسوف يلفانه أيضا.ز ولم أكن أعرف السبب فى هذه

لن يستطيع أحد مهما أوتى من قوة الملاحظة أن يتصـــور أن تحت هذا البيك آب ، محطة اذاعة كاملة ، ورجل يذيع بينما الضيوف يرقصون على الموسيقى .

الشكوك،ولكنها كانت قد سيطرت على..

وقلت لابلر، وأنا أخذ بذراعه على سلم العوامة:

- **أريد أن آخذ هذا الجهاز الأمريكى معى يوما، لاختبره اختبار دقيقا، ثم أعيده إليك..**

وانتظرت من أبلر أم يمانع فى هذا، ولكنه أسرع يقول:

- **بكل سرور.. يوم أو أكثر كما تشاء..!**

نساء.. وخمر

وكنا قد وصلنا إلى البهو الذى كنا فيه من قبل.. وهناك كانت فتاتان صغيرتان تجلسان وقد وضعت أمام كل منهما كأس من الويسكى.

ولاحظت أن الفتاتين قد آتيتا لزيارة الألمانيين..

ولاحظت أيضا أنهما لا يعرفان الألمانيين من قبل، فقد قامت حكمت فهمى بتقديمها أليهما..

ورأيت الألمانيين وقد استخفتهما النشوة، والمرح ، وعلمت أنهما سوف يقصدان إلى جروبى لتناول الغذاء، وأنهما سيعودان بعد ذلك إلى العوامة بصحبة الفتاتين..

وكان لابد أن أنسحب.. فاعتذرت عن قبول دعوتهما للغذاء.. لآخذ معى الجهاز!..

وبدأت شكوكى تجد أسبابا ترتكز إليها، ثم تحققت بعد ذلك من أن شكوكى لم تكن عبثا..

يسرق من سويسرا

فقد علمت أن الألمانيين قد استطابا الحياة الناعمة، التى وفرتها لهما آلاف الجنيهات التى بدلوها عن طريق اليهودى من البنك الأهلى، وتعرفا على عدد من الراقصات، ومن بائعات الهوى... وأرادا أن يطيلا مكثهما فى القاهرة، وان يلقيا عن كاهليهما عبء المسئولية والمخاطرة.. فادعيا أن الجهاز الذى معهما قد نعطل، وأخيرا بذلك" هوارد" وكان من ناحيته

متصلا بقيادتهم، واستطاع" هوارد" أن يزودهما بهذا الجاز الأمريكى فادعيا أنهما لا يستطعان تشغيله.. واتصلا بنا..

وبهذه الوسيلة استطاعا أن يغطيا أنفسهما فى قضاء الأيام والليالى بين سهر فى المراقص ليلا، ولهو مع الغوانى نهارا.. فقد كانت حجتهما أن الجهاز معطل، وأنهما لا يستطعان العمل بالجهاز الجديد!!

وبدأت المتاعب!

عرفت هذا.. ولكنى عرفته بعد فوات الأوان..

وفى يوم الأحد، ذهبت إلى العوامة، وأوقفت التاكسى خارجا..وأخذت الجهاز، وخرجت تاركا خلفى أبلر وساندى، ومعهما فتاتان.. جديدتان!!

ومر الأحد، والاثنين...

وفى يوم الثلاثاء، قبض عليهما..

وفى اليوم نفسه عرفت أنا بنبأ القبض على هذين الرجلين، فبدأت مخاوفى، فقد كنت حتى ذلك الوقت، أعتقد فى وجود الخرافة الكبرى التى عرفت فى مصر، باسم" قلم المخابرات البريطانية"...

وكنت على يقين حتى ذلك اليوم من أن هذه المخابرات هى التى أمسكت بخيوط المغامرة التى جاءا ليقوما بها، ,انهما هى التى قبضت عليهما وأنه ليس من المستبعد أبدا أن تكون عيون المخابرات قد وقعت على فى الزيارتين الملتين قمت بهما للعوامة، وأنى بهذا بت فى خطر أنا ومن معى فى تشكيل الضباط.

وبدأت أعد نفسى لكل احتمال وأنبات أصدقائى بالقبض على هذين الرجلين، وأبلغت الفريق عزيز المصرى أيضا..

ولم أقف عند هذا، فقد كان على أن أعرف كيف قبض عليهما، وهل اكتشفت المخابرات ما كان بينى وبينهما من صلة، وهل هناك مراقبة موضوعة علينا..

وبدأت سلسلة من التحريات على نطاق ضيق، مأمون... فعلمت أن المخابرات البريطانية قد علمت بوجودهما منذ شهر، وأن الرقابة كانت مفروضة عليهما طوال ذلك الشهر ليلا ونهارا،وأن هم المراقبة كان معرفة أعوانهما فى القاهرة والعمل الذى يقومان به فعلا..

خرافات المخابرات

وعرفت بعد ذلك أن هذه المراقبة لم تكتشف صلتى بهما، ولم تقع أعينها على داخلا إلى العوامة ولا خارجا منها.. وأنها حتى بعد القبض عليهما، لم تكن تعرف عنى شيئا...

وتكشفت لى المخابرات البريطانية على حقيقتها خرافة كبيرة، ملاءة الجيوب بالذهب.. فقد عرفت بعد ذلك كيف قبض عليهما، ويوم عرفت ذلك.. عرفت قصة من القصص التى تلعب فيها المرأة، ويلعب فيها الذهب، وتنام فيها عيون المخابرات...

وعرفت في ذلك اليوم شيئا آخر أيضا.. عرفا حياة جديدة لم تكن لى خبرة من قبل...

www.anwarsadat.org